

رجع الصدى

[كاتبة هذه القصة — وقد أرسلتها خاصة لهذه المجلة ، هي ماري مكارثي الأدبية الأمريكية المعروفة التي تقيم في بلدة ولفليت وقد اشتهرت بقصتها الطويلة المسماة « أصدقاءها الذين تعاشرهم » ونشرت لها قصص كثيرة في أمهات المجلات الأمريكية الأدبية مثل مجلة نيسن وبارتيزان وسنشرى .]

ظنها كل من رآها لأول وهلة في ردهة المسرح إحدى راعيات الحفلة ، ربما كانت إحدى الجذات اللاتي يعين هذه الحفلات ، وإن كانت هيئتها الزرية بقبعتها الملتصقة غير المتناسقة وأقراطها القديمة الطراز ، وقد وقت بلا سترة ، قلقة مرتبكة متصنعة ، مما ينبئ عن حالتها . فهي الداعية إلى الحفلة ، أو بالأحرى إحدى أولئك النفعيات المستغلات اللاتي يتسترن في ثوب المنظمات ، واللاتي تقترن أسماءهن دائماً بأوساط الخير وحفلات الأندية السنوية والمحاضرات وحفلات الشاي العلمية ، وكل الاجتماعات التي لا ترمى لمجرد التسلية .

كان وجودها خروجاً على المألوف في المسرح في هذا الصباح المطير من يوم الاثنين . ففي نيويورك في جوار ميدان التيمس تكون العلاقة بين الإدارة والعملاء في المسرح ذات صبغة مهنية صرفة يسلم بها الجميع .

ولذلك أثار تدخلها في الأمور على الباب دهشة كل أب وطفل ، ودعا إلى

تحويل انتباههم قليلاً .

كانت تسأل كل طفل داخل : « ألم نرك من قبل ؟ » فكان الوجه الذي يستدير إليها في كل مرة ترسم عليه علامٌ دهشة وسرور . منذ لحظة كان الطفل مجرد متفرج آتٍ إلى مسرح سيمعج بالمتفرجين . ولكن هذا السؤال السحري كان يرد كل طفل إلى ذاتيته الأدمية فتحمر وجنتاه ، مالم يكن الطفل

جامداً تماماً . وإذ واصلت السيدة أسئلتها سائلة كل طفل عن اسمه ، فإن الحديث كان يتطرق إلى الأب الذى يتسم فى دعة ويشاطر لبرهة قصيرة هذه السيدة المجهولة الملهمة القبيحة الشكل ، الشعور بالمعجزة المباركة فى إبراز شخصية طفله . وكان الأطفال يجيبون أحياناً على أسئلتها ، ويرددون أسماءهم فى صوت خافت وفى احترام ، ولكن فى أغلب الأحيان كان الحجل والسرور يعقدان ألسنتهم فيتولى الأب الإجابة عن طفله . وحينئذ تميل السيدة على الأب تغمزه هامسة : « هذا من أجل صانى » . وهو إيضاح وإن كان لا يبين عن شىء ، فمن يدري ؟ من يكون هذا الصانى مثلاً ، إلا أنه يدل على عدم فظنته ، فقد كان حرياً به أن يستشف القصد النفعى لهذا السؤال . وعلى كل فقد كان الأب يدلّف واهجاً مخياً إلى داخل الصالة الشبيهة بالمعتمة وعلى وجهه بقايا الابتسامة العذبة المحيرة ترجح على ثنايا فمه .

ولا تلبث رؤية أكثر الأماكن خالية — إذ لم يكن هناك جلوس أكثر من عشرين شخصاً — أن تبعث شعوراً من الرثاء للمرأة الواقعة فى الخارج . لا بد أن حالة هذه الفرقة كانت أليمة . فلم يكن المطر ولا يوم الاثنين ولا حتى أجر الدخول الباهظ ليفسر أو يبرر قلة عدد الحضور . كان جو الإخفاق يخيم على الحفل كله وتمتد عدواه إلى الحضور فيسرى إلى نفوسهم عقب السقم المالى الجاثم . كان ذلك حتى بدا أصح الأولاد والآباء وأغنامهم ، وقد جلسوا جماعات متفرقة فى الضوء المعتم ، وقد انتشرت حولهم رائحة كرائحة صوف مبلل أو بقايا سجائر . . . بدوا كحطام سفينة جمع معاً .

كان البؤس صارخاً مجسماً . وأحس بعض الآباء الذين لهم حظ من الحساسية بشعور دافع لأن ينسحبوا وانبأهم من منزل الموت هذا . ولم يقف أمامهم أولاً سوى صعوبة التنفيذ « كيف يبررون خروجهم ! » ثم هذه الفروسية التى منحناها كعادة نحو الفقراء والتعساء . والفأر إذا لم يغادر السفينة الغارقة فان ملجأه الوحيد هو أن يربط مصيره بمصيرها . ومادام الآباء قد تورطوا فى هذا المشروع المتداعى فقد أحسوا على الفور بأعراض تضامن ، وأخذوا يقنعون أنفسهم بأن الأشياء ليست حقاً على هذا القدر من السوء . (وعلى كل فالיום مطير ، وهو يوم الاثنين) . وأصبح قدوم أحد جديديبعث فى نفوسهم لوناً من الإحساس بالفوز الشخصى . بل أخذوا يستديرون فى مقاعدهم ويقابلونهم بنظرات تشجيع ، تماماً

كما يفعل الركاب في سيارة متعثرة حين يميلون إلى الامام كأنما هم يشجعونها على صعود طريق طويل .

وقطع هذه التمرينات في السحر التي كانوا يمارسونها جميعاً ، وتدل عليها عيونهم المغمضة وأيديهم المنقبضة — قطعها ظهور امرأة أخرى أصغر سنّاً ، ولكن أقوى شخصية ، وهي أقرب ما تكون إلى مدرسات المدارس العصرية إذا لم تكن منهن . فهي معتادة على إصدار الأوامر في قالب الرجاء . وأخذت تربت على أكتاف بعض الآباء الدهشين قائلة : « هل تتكلمون بالجلوس على الكراسى الجانبية ؟ »

وامتثل بعض الآباء والأمهات لما طلبت على الفور ، وفعلوه في شيء من الاعتذار ، وأبطأ آخرون وأبدوا شيئاً من الضيق لأن ينزلوا عن حق لهم . على حين تجاهل البعض من ذوى النعمة واليسار الطلب وأولوها ظهورهم التي لم تبد حراكاً لتقول لها : « إن هذا شيء لا ينطبق على » .

ولما وضع لها أن أمرها لن يطاع إلا إذا أردفته بمسوّغ له ، وأن لهجة الأمر التي خاطبتهم بها قد أثارت تحديهم ، هم الذين يشفقون عليها ولكن لن يذعنوا لأوامرها ، مشت خلال صف طويل خال من المقاعد ثم أمسكت بظهر أحدها في أسلوب المحاضر المتبسط ، وقالت في هدوء مفرط يوحى بأنه هدوء متكلف لا يستدعيه الموقف ، ولكنه زول منها لتنوير الأغبياء : « إننا نريد أن يتجمع الأطفال في وسط القاعة . إن روايات الدمى هذه مقصود بها الأطفال ونحن نريد أن نعرف أثرها فيهم متجمعين ومتحررين من تأثير الكبار . نريد رد فعل صادق » .

وقد كان في هذا ما مس كلاً منهم حتى أبلدهم حسّاً ، فقد اشعر كل كبير في القاعة أن وجوده غير مرغوب فيه ، وأنه عبء على الحضور ، بل إنه من المخجل حقاً أن يكون كبيراً .

وعلت ضوضاء الانتقال ونقل القبعات والستر والحقائب ، وسقطت من الأمهات لفائف الحلوى على الأرض ، وبكت البنات الصغار ، وأخيراً تم التعديل وفصلت الأغنام عن الخراف .

وأخذ الحضور في نوع من الخبث الاجماعي ، فكلموا وفد قادم جديد — لاسيما إذا كان أمّاً أو جدة — تركوها تستريح إلى مقعد في الوسط قبل أن ينهبوها إلى

وجوب الانتقال ، وساد الجميع هذا الشعور ، وعاودهم ثانية شكهم المطبق في القائمين بالحفلة . ومجت نفوسهم هذا التحكم في توزيع المقاعد ، فكانوا يغتبطون لهذا الارتباك الذى يقع فيه كل قادم جديد ، وقد تركوا أمر تنبيهه إلى القائمين بالنظام ، وظلوا لا يحركونهم ساكناً كأنما سادهم نوع من حب الشغب السلبي مما يجعلهم بشغفون بمجرد رؤية شغب هم بعيدون عنه . ولقد كان بين هؤلاء الحاضرين غير المكتثرين لشيء هذه الأقلية الحتمية في الحفلات من الأنصار المتحمسين الذين يغتبطون للانصياع فوراً وفي زهو لآى أمر . هؤلاء الذين يركعون لكل إشارة أو منع أو تحذير ، والذين يقيمون أنفسهم متطوعين نيابة عن كل شخص ذى صفة رسمية يكون قريباً منهم . هؤلاء الأنصار أخذوا يهزون ويربتون على الأكتاف ويهمسون فى الأذان ويشيرون ويسعثون برسائلهم همساً عبر الصفوف الطويلة من الأطفال للبعيدى . وذلك حتى أشعروا كل كبير جلس فى غير محله بخروجه عن المألوف لينسحب مرتكاً إلى المقاعد الجانبية .

وما حان وقت رفع الستار حتى كان الكبار جميعاً بحفون بثلاثة من جوانب القاعة التى توسطها جمع من الأطفال لا حاجر أمامهم لتلقى اثر المسرح . وبمجرد هذا اتضح علة ما طلبته السيدة الأولى فقد ارتفعت الستائر رويداً عن دمية صغيرة جداً ارتدت ملابس صبي وأخذت تنحنى وترقص إفراطاً فى الترحيب بالأطفال .

كان هذا صانى وبدأ قائلاً : « هالو ! أصدقائى وصديقاتى . . . لقد شرفتم مسرحنا » . قالها فى صوت مبجوح كعادة الدى .

ورد طفل جرىء لا بد أنه من أبناء أحد الأنصار قائلاً : « هالو ! صانى » . هذا طفل ممن كانوا هناك من قبل ! وقد فعل ما كان ينتظر منه .

وردت الدمية صائحة « هالو ! جون . كيف حالك اليوم ؟ » ثم أخذت تنتقل من طفل لآخر مخاطبة كل منهم باسمه الخاص .

ونظر أغلب الأطفال إلى بعضهم فى دهشه واستغراب لا يدرون كيف تعرفت الدمية إلى أسمائهم ، ولم يربطوا المقدمات بالأسباب ؛ فقد نسوا بلاشك السؤال الذى سئلوه وأجابوا عنه فى ردهة المسرح .

وما زال عنهم تهيبهم حتى أخذت إجاباتهم للدمية تملو وتطرد ، واندمجوا

في الحفل وأخذ كل منهم يتسابق في التعرف إليها، ثم سرعان ما ارتفعت الكلفة بينهم وبينها الأمر الذي شجعه صانئ مقابلا كل نكته جريئة من طفل بضحكات عالية مصطنعة، وما لبث صانئ أن احتوى الأطفال جميعا في جو من الانطلاق . لم يستثن منه إلا أصغرهم سنّاً أو أشدهم خجلا .

وسرى بين الآباء شعور بالارتياح وتخلصوا مرتاحين من شكوكهم الأولى : يكفى أن الأطفال قد اندمجوا في روح الحفل . وهذا التآلف بين الممثل وجمهوره الذي فقدناه منذ الروايات الدينية في العصور الوسطى والذي أسف لفقده كل أساتذة الدراما قد استعيد . ماذا يهمّ لو كانت النكات تافهة غير مستمحة ؟ وماذا بهمّ إذا كان التمثيل قائما على استغلال سذاجة الأطفال وأن الدمية التي تدعى أنها تعرفهم لا تعرف سوى مجرد أسمائهم ؟

وفما يتعلق بنظام الجلوس ربما كانت الأمور الطبيعية في العالم الحديث لا بد من أن تمتد إليها يد التنظيم تماما كما في الزراعة أو في الحياة الجنسية . إن التأثير الصادق لم يأت من تلقاء نفسه ، بل كان نتاج سلسلة من المناورات وأسدت الستائر على صانئ بين صياح الأطفال : « وداعا » .

وقبل أن يرتفع الستار عن الرواية الرئيسية وهي رواية « الصغيرة ذات القلنسوة الحمراء » بقليل ، إذا بجماعة تحضر متأخرة وتظهر عند مدخل القاعة ، كانوا في مجموعهم نحو ثمانية أو عشرة أطفال تصحبهم معلّمة شابة بدا عايتها الحمول . واختار الأطفال مقاعدهم في أول صف بالذات وجلسوا في بطء ثم أخذوا يتبادلون مقاعدهم مع بعضهم البعض . ولا بد أن المعلّمة كانت إما غير مسموعة الكلمة بينهم أو من المتحركات كلية من النظام ؛ إذ لم تبذل أى مجهود حقيقي لتمارس سلطتها في ردهم . وتحركت الستائر فوق المسرح شبه قلقة ، ثم ظهرت يد إنسان ووجه ضخم أضخم مما تعودت الدمي أن تكون ، ثم اختفيا بسرعة . وكان ظهورها هذا مخيفاً للجميع ما عدا أولئك الذين ظهر ليخيفهم وهم التلاميذ الذين في الصف الأول . فقد استمروا في تهريجهم لم يؤثر فيهم حجم الوجه ، فهم لا يعرفون الفروق بين الأحجام . وقد ظهر الوجه واختفى سريعا حتى أن أحدا لم يستطع أن يتبين ما إذا كان وجه رجل أو امرأة . وإن كان قد ترك في نفس الجمهور شعورا بأن شخصا ما غاضب ، كأنه إله غير راض .

تساءل الآباء متعجبين :

— أيمكن أن يكون هذا صانى؟

أخيراً هدأت الجماعة التى تحتل الصف الأول فى مقاعدها وأزيمت الستائر عن « الصغيرة ذات القلنسوة الحمراء » بسلتها، وفتح صندوق صغير فى يسار المسرح وخرج منه صانى مجهزاً بمخبطة تحت الأطفال على مشاهدة « الصغيرة ذات القلنسوة الحمراء » والنظر إليها كأخت لهم . ثم أغلق الصندوق عليه وبدأ التمثيل وامتلأ الأولاد لنصيحة صانى .

كانت الصغيرة تخرج من منزلها وتتبعها من الأطفال التحذيرات والتنبؤات بما سوف يصيبها ! وأخذ الأطفال يصيحون : « احذرى ! لا تتبعى أوامر أمك . كلى أنت ما فى السلة ! » وبين كل هذه التحذيرات لم يكن هناك أكثر صياحاً ممن كانوا فى الصف الأول . لقد كان هؤلاء الأطفال خير جمهور لصانى وفرقتة . فكان الأثر الصادق متجسماً لحما ودما . وبينما كان بعض الأطفال يتهايمسون بتعليقاتهم أو يرددون كالبيغاء صيحات الأطفال الأكثر جرأة . كان الذين فى الصف الأول أغزر ابتكاراً وتنوعاً حتى ، لقد بدا متعذراً أن تستمر الرواية بغير أن يلبي الممثلون ما يطلبه الصغار .

صار من الواجب أن تخرج الصغيرة ذات القلنسوة الحمراء عما حفظته من عبارات لتخترع عبارات أخرى على طريقة الروايات الهزلية الإيطالية التى تعرف باسم كوميديا الفن . ولكن الدمى استمرت فى التمثيل محافظة على نص القصة متجاهلة المقاطعات والاقتراحات ، ولذا انقلب الموقف وأصبح الممثلون هم الذين لا يتجاوبون مع الجمهور لا العكس .

وما قارب التمثيل منتصف المنظر الثانى حينما يظهر الذئب حتى كانت القاعة كلها تموج بالانفعال . بعض الأطفال يناصر الذئب ويحثونه على تهيئة غداء طيب لنفسه ، والآخرون المحافظون لا يزالون على اخلاصهم للفتاة . وبذا انتقل النضال القائم على المسرح إلى ظهور المشاهدين .

وفى نهاية الفصل الثانى خرج صانى مرة أخرى وعادلت جرأة الأطفال هذه المرة حركاته التى كان يبغي بها تحريك شعورهم ، فكانت الأسئلة الجريئة منهم تقابل بإجابات ماكرة وقد بلغ صانى اقصى مبلغ من نفسه . فمن وقت لآخر كانت نكتة من الجمهور تقضى على توازنه فيرتدى على المسرح وهو يلهث ويخرج من فيه آخر

فبرات صوته المتعب وهو يقهقه : « ها ! ها ! ها ! » وعمت الحرية والمساواة بين الحضور إلى حد أن صعود طفل من الصف الأول إلى خشبة المسرح ليتحدث وأسا مع صانئ مرّ كأمر عادئ راقبه الحضور بغير شعور بخروجه على المؤلف ، ولكن الدمية تراجعت إلى الصندوق كلما اقترب منها الولد وأخذ جسمها المصنوع من القماش يهتز ويتعثر في ضيق واضطراب وخوف . ولما مد الولد يده ليلمس الدمية ظهرت بها حيوية لا شك فيها ، وكأنما سرت فيها رعشة فتدافعت إلى الخلف في اتجاه الستائر وفتت نفسها حتى لا تترك ملمسا تمتد إليها منه يد المعتدى . ولكن يده تقدمت وبدا أن شيئاً لن يصدده عن كشف حقيقة الدمية فصرخت صرخة انسان حقيقئ لادمية وصاحت امرأة من خلف الستائر في صوت مزعج « إن صانئ لا يجب هذا . » وكأنما نفذت صيححتها العصبية إلى نفس الولد فعدل عن تكبيره ورجع أدراجه ولكنه اصطدم بالسلم فوقع في مكان الموسيقى . واندفع أبواه نحوه وانضمت إليهما المعلمة ، وقد أطلت مزعجة من الحاجز ، ولكن الطفل أخرج سليما لم يصب بأذى ، وردوه إلى مكانه حيث أجلسوه ثانية . في خلال هذه الضجة كان صانئ قد اختفى ، ولحسن الحظ لم يحس باختفائه الاطفال ، فقد شغلوا ساعتئ بمعرفة الطريقة التي وقع بها زميلهم أكثر من اهتمامهم بالوقوع نفسه ، وأخذوا يسألون أمهاتهم : « ما هو مكان الموسيقى ؟ » وقام البعض منهم قاصدا إليه ليتحقق بنفسه بين صيحات الأمهات : « دعوا هذا الآن ! دعوا هذا الآن ! إن التمثيل سيبدأ حالا ثانية . »

ولكن هل التمثيل سيبدأ حقيقة ؟ لقد عجب الآباء وهم يتبادلون النظرات مع بنينهم ألم يروا بأعينهم الآن إحدى هذه السقطات التي لا قومة منها ولا إصلاح لها تلك التي لا يعالجها الوقت ، أو تداخل أصدقاء أو إقناع أو رجاء .

وكضيوف جلسوا إلى مائدة قامت عنها المضيفة منفعلة تحامل الآباء انتظارا لشيء يحدث فيبرر بقاءهم ، فلا يخرجون عائدئين إلى بيوتهم ليواجهوا أمام أنفسهم فشل تدبيراتهم . كانوا على ثقة في قرارة أنفسهم أن لاشئ أمامهم سوى أن يذهبوا ، وأن يذهبوا فوراً قبل أن يحدث حادث آخر ، ولكن التراخي هذا المثبط الأعظم ، أمدهم بالمبررات المعتادة ، فأخذوا يقولون لأنفسهم : « إنهم يطلقون العنان لخياهم ، وما حدث ليس على أى خطورة ، معاملة مهيمة أتاحت لتلميذها فرصة ليسئ السلوك . » وكلما مرت الدقائق ولم تتحرك الستائر انقلب شعور الحاضرين بحدة ضد هذه

المعلمة، وهمس أب أحد الأطفال إلى إحدى الأمهات الرشيقات وكانت تصحب ابنتها: « ما أغبي هذه المرأة الحمقاء! » ، وردت المرأة وقد أشرفت أسارىها: « لو كنت أنا لما أرسلت طفلي إلى مدرسة هي فيها. » وكأنما أحست المعلمة بما يقال فيها، فثبثت بمقعدها وركزت نظرها إلى الأمام متجاهلة الموضوع. وكان الأطفال في وسط القاعة يقلبون هم الآخرون أوجه الموضوع محاولين بسذاجتهم تحديد اللوم. وإذ لم يكونوا ذوى بصيرة وخبرة كأبائهم، فقد علت وجوههم أسارى غضب. وقالت فتاة صغيرة: « هل كان هذا ولداً شقياً؟ » وردت أمها على الفور: بالطبع. »

فقال الفتاة « أوه » وإن بقيت نظرتها تأهية غير مستقرة. وظهر صاني مرحاً كالعادة صائحاً: « والآن يا أصدقائي وصديقاتي إن الفصل الثالث على وشك الابتداء » وما من شك أن الدمية كانت هي هي. فقد انحنت وشفقت بيديها ورقصت وزعقت زعقاتها المرحية. كان ما حدث قدمات وانتهى كل شيء، وغاض مرة ثانية في مرح الطفولة. على أن الأطفال كانت على وجوههم مسحة من الحذر وأخذوا يلتفتون نحو آبائهم منتظرين تعليماتهم، فقد أصبحوا لا يعرفون ما ينبغي عليهم أن يفعلوا. ولما ظل الأطفال برهة مترددين لوى الآباء وجوههم ليضحكهم حتى توزعت نظراتهم بين آبائهم والمسرح الذي وقفت عليه ابتسامة منشرحة عريضة تدعوهم لأن يمتنعوا أنفسهم.

وأخذ الأطفال الرقيقو الحس يضحكون وقد يكون هذا الضحك افتعالاً، ولكن ما لبث الآخرون أن انضموا إليهم. وخلال لحظات قلائل كانت الازمة قد فانت وعمت ثانية روح التبسط ورفع الكلفة، واستمر التمثيل، وما لبث الأطفال أن أخذوا يتصايحون ويتعاونون كالذئاب وأخذت الصغيرة دات القلنسوة الحمراء ترتجف هلعاً من الخوف. وسرى الارتفاع في نفوس الآباء جلسوا في هدوء وقد سرهم أن صباحاً آخر قد انقضى لغير أن يقع شيء للأطفال يثقل على عواطفهم. وانزاح آخر وسواس من نفوسهم حينما أنقذت الصغيره وانتهت الرواية بأمان. وأسدلست الستائر ولكن الأطفال لم يتأهبوا للقيام بل ظلوا في مقاعدهم يصفقون ويهتفون بينما كان آباؤهم يجمعون قبعاتهم ومعاطفهم.

وفي هذه اللحظة التي زال فيها أى خطر وبدا أن كل مخاوفهم كانت ظنوننا وربما كانت شذوذاً ، وثب الطفل الصغير نفسه من مقعده وألقى إلى معلمته بسؤال ، فردت عليه بصوت رن في أذن الجميع قائلة : « أى نعم أظن أنك تستطيع الآن أن تذهب إلى كواليس المسرح » واستوقف الجميع شئ في لهجة المعلمة وشعر الآباء الذين أرادوا أن يسحبوا أولادهم ، ووقفوا برهة يراقبون هذه الجماعة التي أخذت تصعد سلالم المسرح في شبه موكب — أن الرواية لم تنته وأن لا بد من ترضية من الدمية للطفل ، ولا بد أن يمكس الطفل بالدمية وأن يتصالحا في احتفال خلف المسرح وبراءة الدمية .

وبعدم اكتراث انتظر الحضور حتى وصل الموكب إلى المسرح ووقف بعض الأطفال المتحفزين يتبعون الموكب بأنظارهم ، وإذ بالستائر تنفرج ، وإذا بالسيدة التي التقي بها الجميع في ردهة المسرح ، وقد تشعث شعرها الأبيض وعلت تقاطيع وجهها سمات الغضب ، كأنما هي السخط المجسم ، تطل بوجهها هذا من بين الستائر صارخة : « ارجعوا ارجعوا من هنا . . . ارجعوا » ووقفت في طريق الموكب صائحة : « أيها الأطفال الأشقياء الفظاع » .

وكان الصوت الصائح مألوفاً ، بالطبع كان صوت صانى . ولقد أخذت تكرر : « أتم أيها الأطفال الفظاع . . . الفظاع » في لثغة ، واستدار الأطفال وجروا وهي تتبعهم حتى سلالم المسرح وترتجف في حنق شديد وفي هيئة يتبين فيها الانسان بقايا مضيئة ودمية .

وجاء من خلف الستائر شخص أمسك بها ، وهروا رجل من المقصورة إلى المعلمة يهدىء منها وقد أخذت ، وقد رأته قادمًا ، تكبر القول : « هذا ليس أسلوباً تخاطبين به طفلاً » .

ولم ينتظر الحضور ليروا ما سوف يحدث ، بل تسللوا خلال المطر في صمت وخزى ، ولا تزال ترن في آذانهم أصوات نكاء تختلط بكلمة « طفل » كما نطقتها المعلمة في رنة وعطف وتجلة ، وقد أخذت تذوب كما تذوب نعمات المرتلين .